كايات كليلة ودمنة

7

السلحفاة الطائرة

بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: ا. عبد الشافى سيد
إشراف: ا. حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٢٧٠٠٢

السُلحفَاة الطَّائرة

كانتْ بطَّتانِ تَعيشانِ مَعًا فى غَديرٍ به ماءٌ وافِرٌ ، وسَمكٌ كثيرٌ ، وحولَهُ مَرْعًى وعُشْبٌ نَضيرٌ ..

وكانَ يعيشُ فى نفْسِ الْغَديرِ سُلَحْفاةٌ ، وكانَ بيْنَها وبيْنَ البَطَّتَيْنِ صَداقَةٌ قَويَّةٌ ..

فكانَ الثلاثةُ يلْعَبْنَ معًا ، ويقْضينَ وقْتَ الْفراغِ جالِسَاتٍ على شَاطئِ الْغَديرِ يتضَاحكْنَ ويْحكيِنَ حِكاياتٍ لَطيفَةً ..

وكانَتْ السُلحْفاةُ أكثَرهُنَّ حَديثًا وثَرْثَرَةً ، لأَنَّ الْكلامَ والثرْثَرةَ كانَا هوايَتَها الأُولَى ، فى كلِّ الأوْقاتِ ، وكانتْ ثرثرتُهَا مَرِحةً ظريفةً ..



وذاتَ يَوم نضَبَ مـاءُ الْغَدير ، حتى كادَ أَنْ يجفَ ، وبانَ الطِّينُ مِنْ قاعِهِ ، الذى كانَ مَليئًا بالْماءِ الْعَذْبِ ذاتَ يَوم .. فقالتْ إِحْدَى البطَّتَيْن لِلأُخْرَى :

ـ طَالَمَا أنَّ مَاءَ الْغدير جفَّ بهذا الشَّكْلِ ، فلا حياةَ لنا هُنا .. يجبُ أَنْ نرْحلَ عَنْ هذا الْمكانِ إلى آخَر مليءٍ بالْمِياهِ ..

ووَافَقَتْهَا الأُخْرى على رأْيها قَائِلَةً :

ـ صدَقْتِ .. فَلْنَرْحَلْ عنْ هذا الْغديرِ الذى لمْ يَعُدْ صَالحًا لِحياتِنا ..

وبدأتِ البَطَّتان تُعِدَّانِ الْعُدَّةَ للرَّحِيلِ ..

وعِنْدمَا حانَ وَقْتُ الرَّحيلِ اتَّجهَتَا إلى صديقَتِهمَا السُّلَحفَاةِ لِوَدَاعِها ، فقالتْ إِحْدَى البَطَّتَيْنِ فى تأثُّر :

ـ الْوَدَاعُ أَيَّتُها السُّلَحفَاةُ اللَّطِيفةُ ، والصَّديقَةُ الظَّرِيفَةُ ..





وقالتِ الأُخْرَى فى تأثُّرٍ يقتربُ مِنَ الْبُكاءِ :

- لقدْ جِئْنا لِوَداعِكِ الْوَدَاعَ الأخيـر ، لكِنَّنا لنْ نَنْسَى أبدًا تلْكَ الأيَّامَ الْجميلَةَ ، التى عِشْناهَا فى صُحْبَتِكِ ..

فقالتِ السُّلَحفْاةُ فى دَهْشةٍ :

- ولِمَ هذا الرَّحيلُ الْمفاجِئُ ؟! أنا لا أفْهمُ شيْئًا ..

فقالتْ إحْدى البَطَّتَيْنِ :

- لَقدْ جَفَّ ماءُ الْغديرِ كما تَرَيْنَ - ولا حياةَ لنا بدُونِ ماءٍ ..

فقالتِ السُّلَحفْاةُ :

- إذا كانَ نُقْصانُ الْماءِ فى الْغَدير يضُرُّكُمَا ، فإنهُ يَقْتُلُنى .. ألسْتُما تريانِ أنَّنى كالسَّفينَةِ ، لا أقْدرُ على الطَّفْوِ والسِّباحَةِ بدُونِ ماءٍ ؟! سأظلُّ غائِصَةً ولاصِقَةً بطينِ الْقاعِ ، حتَّى أمُوتَ ..



فتأثَّرتِ البطَّتانِ منْ كلامِ السُّلَحْفَاةِ ، وقالتْ إحداهُما :

ـ كنَّا نودُّ أنْ نَبْقَى معكِ ، ولكنْ فى ذلكَ هلاكُنَا جميعًا ..

فقالتِ السُّلَحفَاةُ :

ـ إذا لمْ تستطيعا البقاءَ معى ، فإنكُمَا على الأقلِّ تستطيعانِ مساعَدَتِى ..

فقالتِ البطَّةُ الأُخْرَى :

ـ وكيْفَ نستطيعُ أنْ نُساعِدكِ ؟!

فقالتِ السُّلَحفَاةُ :

ـ تحْمِلانى معكُمَا ..

فقالتْ إحْدى البَطَّتَيْنِ :

ـ وكيْفَ نحْمِلُكِ معَنَا ؟!

فقالتِ السُّلَحْفَاةُ :

ـ تُحْضِرانِ عَصًا منْ خَشَبٍ ، أوْ غُصْنَ شَجَرةٍ ، فأتَعلَّقُ أنا بفَمِى فى وسَطِهَا ، ثم تَحْمِلُ كلُّ واحدةٍ منْكُمَا طَرَفًا منْ طَرَفَى العَصَا فى مِنْقارِهَا ، وتَطيرانِ بى ..



فاسْتَحْسَنَتِ البَطَّتانِ الْفكرَةَ ، وأَحضَرَتْ إحداهُمَا غُصْنَ شَجَرَةٍ ، وبدأتِ السُّلَحفَاةُ تستَعِدُّ للتَّعلُّقِ به بفَمِها ، فقالتِ الْبَطَّةُ الأُخْرَى مُحذِّرَةً :

- إيَّاكِ مِنَ الْكلامِ والثَّرْثَرَةِ فى أَثْنَاءِ الطَّيرَانِ ، حتى لا تسقُطِى ويحدُثُ لكِ مالا تُحْمَدُ عُقْباهُ ..

فقالتِ السُّلَحفاةُ :

- لنْ أَفْتَح فمى بكلِمَةٍ واحِدَةٍ ، حتى نَصِلَ إلَى الْمكانِ الْجديدِ ..

وهكذَا تعلَّقتِ السُّلَحْفاةُ بمُنْتَصَفِ الْغُصْنِ ، وحملَتْ كلُّ واحِدَةٍ مِنَ الْبَطَّتَيْنِ طَرَفَ الْغُصْنِ .. ثُم طارتَا حامِلَتَيْنِ السُّلَحْفاةَ ..

وبعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الطَّيرانِ ، كانَ الْمَوْكِبُ الطَّائرُ يمرُّ فَوْقَ إحدَى الْقُرَى ..

ورأى النَّاسُ البَطَّتَيْنِ والسُّلَحفاةَ الطَّائِرَةَ بيْنَهما ، فأَخَذُوا يُشيرُونَ إليْها في دَهْشةٍ قائلِينَ :

- انْظُرُوا إلى السُّلَحْفاةِ الطائِرَةِ .. إنهُ لأمْرٌ عَجيبٌ أنْ تَطيرَ سُلَحْفاةٌ .. إنَهُ لأمْرٌ مُدْهِشٌ ..

واسْتَمرَّ الْحالُ على ذلكَ فتْرةً ، والسُّلَحْفاةُ الثَّرثارَةُ لا تُطيقُ أنْ تكُفَّ عنِ الْكلامِ ، وكانتْ في داخلِها رَغْبَةٌ لِتَرُدَّ عليهِمْ وتقولَ لهمْ إنَّها صاحِبةُ هَذه الْفِكْرَةِ الْعَبْقريَّةِ .. فكْرةِ طيرَانِ السَّلاحِفِ ، التي لَمْ يَروْها ، أوْ يسْمَعُوا عَنْها مِنْ قَبْلُ ..

وأَخيرًا لم تُطِقِ السُّلَحْفَاةُ الصَّمْتَ أكثَرَ مِن ذلكَ ، فنَسِيَتْ تَحذِيرَ البَطَّتَيْنِ لها ، وفتَحَتْ فمهَا قائِلَةً :

- لا تعْجَبُوا ، فأَنا صاحِبةُ هذا الاخْتراعِ الْعجيبِ .. أنا صاحِبَةُ فِكْرَةِ طيرَانِ السُّلَحْفاةِ ..



ولمْ تكَدِ السُّلَحْفاةُ الثرثارَةُ تتمُّ جُمْلَتَها ، حتى كانتْ قدْ تَهاوَتْ عَلَى الأرْضِ ، وسقطَتْ مُرْتَطِمَةً بِها بِقُوَّةٍ .. وكَفَّتْ عنِ الثرثرةِ إلَى الأبَدِ ..

(تمَّتْ)

طائرُ البَحْرِ

كانَ طائرُ الْبَحْرِ مُلازمًا للْبَحْرِ باستِمْرارٍ ..

ففِى النَّهارِ يَطيرُ فوْقَ سَطْحِ الْمِياهِ وينْقَضُّ على الأَسْماكِ السَّابِحةِ ، فيَلْتَقِطُهَا بِمنْقارِه .. ثمَّ يلْتَهِمُها على مَهَلٍ ويَبْتَلِعُهَا ..

وفى اللَّيْلِ يأوى إلى عُشِّهِ على شَاطئِ الْبحْرِ ..

وحينمَا جاءَ أوَانُ وضْعِ الْبَيْضِ فى فَصْلِ الرَّبيعِ ، قالتْ لهُ زَوْجَتُهُ :

ـ يجبُ أنْ نَبْحَثَ عنْ مكَانٍ أمينٍ حَصينٍ ، فَنَبْنِى فيهِ عُشًا ، ونَضَعُ فيه الْبَيْضَ ، حتى إذَا خَرَجَتْ أفْراخُنَا منَ الْبَيْضِ كانَتْ فى أمانٍ ..

فقالَ طائرُ الْبَحْرِ :

ـ ومَا الَّذى يُخِيفُكِ مِنْ هذَا الْمكَانِ ، لماذَا لا تضَعينَ الْبَيْضَ فى عُشِّنَا على شَاطئِ الْبحرِ ؟!



فقالَتِ الزَّوجةُ :
- إنني أخْشَى منْ وكيلِ الْبَحْرِ ، إذا حدثَ الْمَدُّ ، وفاضَ الْماءُ أنْ يَجْرُفَ عُشَّنَا ويأخُذَ صِغارَنا ..
فقالَ طائرُ الْبحْرِ :
- ما هذا الْهُراءُ الذي أَسْمَعُه ؟! ضَعي الْبَيْضَ في عُشِّنا ، فإنَّ الْماءَ والطَّعامَ قريبٌ مِنَّا ..
فقالتِ الزَّوْجةُ مُحَذِّرَةً :
- يجبُ أنْ تُحْسِنَ النَّظَرَ في الأُمُور ، ولا تكُنْ غافلاً عنْ عاقبَتِها ، حتى لا يَأْخُذَ وَكيلُ الْبحرِ أفْراخَنَا ، فَنَنْدَمَ بعْدَ فَوَاتِ وقتِ النَّدمِ ..
فقالَ طائرُ الْبحْرِ في إصْرار :
- ضَعِي الْبَيْضَ في عُشِّنا ، فإننا لنْ نَهْجُرَ وطَنَنا بسَبَبِ خوْفٍ لا أَساسَ له مِنَ الصِّحَّةِ ..



فقالتِ الزَّوْجةُ مُحَذِّرَةً :

ـ ألا تذْكرُ وَعيدَهُ وتَهْديدَهُ لنا بأخْذِ أفْراخِنَا ، إذا خرجَتْ مِنَ الْبَيْض ؟!

فلَمْ يَعْبأْ طائرُ الْبحرِ بتَحْذيرِها .. فَوَضَعَتِ الزَّوْجَةُ بَيْضَها فى عُشِّهِمَا على شاطئِ الْبحرِ ..

وعِنْدمَا أَفْرخَ الْبَيْضُ ، وخرجَتْ مِنْه الصِّغارُ ، حدَثَ الْمَدُّ على الشَّاطئِ ، وجَرَفَ الصِّغارَ إلى الْبحْرِ ، فأخذَها وكيلُ الْبحرِ ، فحزِنَتِ الزوْجَةُ وقالتْ لِزَوْجِها :

ـ لَقدْ حذَّرْتُكَ منْ ذلكَ ، لكنَّكَ لمْ تُنْصتْ إلى تَحْذيرى ..

فقالَ طائرُ الْبحرِ فى غَيْظٍ :

ـ لنْ أُفَوِّتَ هذا الأمْرَ هكذا بسُهُولَةٍ ، لكِنَّنى سوْفَ أنْتَقِمُ منْ وَكيلِ الْبحْرِ شرَّ انْتِقامٍ ، حتى يُعيدَ إلىَّ أطْفالِى ..





فقالتِ الزّوْجَةُ :

ـ وكيْفَ تَنْتَقِمُ مِنْهُ ؟!

فقالَ طائرُ الْبحْرِ :

ـ سَوْفَ تَرَيْنَ ..

وتوجَّهَ طائرُ الْبَحْرِ إلى إخْوانِهِ وقالَ لهمْ :

ـ إنكُمْ إخْوَانِى ويجبُ أنْ تُعِينُونِى على اسْتِرْجاعِ أطفالِى والانْتِقامِ منْ وَكيلِ الْبَحْرِ ..

فقالُوا لهُ :

ـ نحنُ جَميعًا معَكَ ، ولكنْ لا قُدْرَةَ لنَا على وكيلِ الْبَحْرْ ، لكن الأفْضَلُ أنْ نَذْهَبَ كلُّنا إلى سائرِ الطُّيورِ ، ونَشْكُوَ لها الظُّلْمَ الذى وقَعَ عليْكَ منْ وَكيلِ الْبحرِ ، حتى يُعينُونا عليْهِ ..

وذهبَ الْجميعُ إلى جماعةِ الطَّيْرِ ، فقالتْ لَهمْ :
- إنّ النَّسْرَ هو سيِّدُنا وهو مَلِكُ الطُّيورِ جَميعًا ، فلْنَذْهَبْ إليهِ جميعًا ونشكُو له الظُّلْمَ الذى وقعَ عليكَ مِنْ وكيلِ الْبَحْرِ ، ولا بدَّ أَنَّهُ سيَنْصُرُكَ ويُسارِعُ إلى نَجْدَتِكَ ..

وتوجَّهَ الْجميعُ إلى النَّسْرِ الْكبيرِ ، فحكَوْا له ما حَدثَ مِنَ اعْتِداءِ وكيلِ الْبَحْرِ على طائرِ الْبَحْرِ الْمِسْكِينِ وأَخْذِهِ أَفْراخَهُ ، وسألوهُ أَنْ يَسيرَ معهمْ لِمُحارَبَةِ وكيلِ الْبَحرِ واسْتِرْدادِ الأَفْراخِ ..

فتأثَّرَ النَّسْرُ ، وسارَ معهمْ لمحارَبةِ وكيلِ البَحْرِ ..

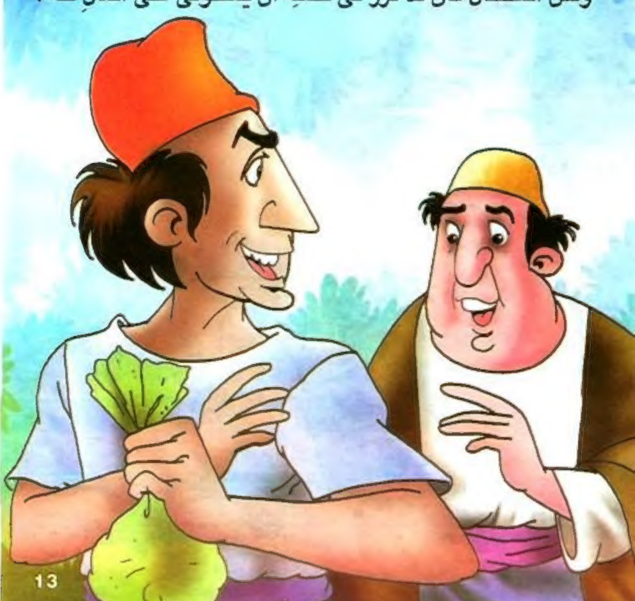
ولما علِمَ وكيلُ الْبَحْرِ أَنَّ النَّسْرَ قادمٌ إليْه مع جَماعَةِ الطَّيْرِ لِقِتالِهِ وحَرْبِه ، خافَ ، وردَّ أَفْراخَ طائرِ الْبَحْرِ إليْه ، مُعْتَذِرًا عمَّا بدَرَ مِنْه ..

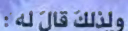
(تمَّتْ)



الشَّرِيكُ المُحتَالُ

ذاتَ يومٍ اشْتَرَكَ شَخْصانِ فى تِجَارةٍ ..
وكانَ أَحدُهُما مُغَفَّلٌ ساذَجٌ ، والآخرُ خادعٌ مُحْتالٌ ..
وفى طريقِ عَودتِهما إلى بَلَدِهِمَا عثرَ الْمغفَّلُ على كِيسٍ به أَلْفُ دِينارٍ فأخذهُ ، وقالَ لشَرِيكِهِ :
- يجِبُ أَنْ نقْتَسِمَ هذَا الْمالَ فيما بَيْنَنَا .. خُذْ نِصْفَهُ وأَعْطِنِى نصْفَهُ ..
ولكنَّ الْمُحتالَ كانَ قد قرَّرَ فى نَفْسِهِ أَنْ يسْتَوْلىَ على الْمالِ كلِّه ،





ولِذلكَ قالَ له :

- إنَّ اقْتسامَ الْمالِ فألٌ سَيِّئٌ .. هذا مَعْناهُ نهايةُ الشَّرِكَةِ بيْنَنَا .. مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ تأْخُذَ أَنْتَ مبْلغًا مِنَ الْمالِ ، وآخُذَ أَنا مِثْلَهُ .. ثمَّ نَدْفِنُ الْباقِيَ تحتَ هذه الشَّجَرَةِ ، فهوَ مكانٌ آمِنٌ ، فإِذا احْتَجْنا مالاً جِئْنا معًا فنأْخُذُ ما نَحْتاجُ إليه ولا يعْلَمُ بنا أَحَدٌ ..

فوافَقَه الْمُغَفَّلُ ، وأَخذ كلٌّ منْهما مَبْلغًا صغيرًا ، ثمَّ دفنَا الْباقِيَ تحْتَ الشَّجرةِ ..



وفى الْيوْمِ التَّالى ذهبَ الْمُحْتالُ وحْدَهُ ، وأَخَذ الْمَالَ كلَّه لِنَفْسِهِ ، دونَ أَنْ يراهُ أَحَدٌ ..

وبعْدَ شهْرٍ احْتاجَ الْمُغَفَّلُ مبْلغًا منَ الْمالِ ، فقالَ لِشَريكِهِ :

ـ هيًا بنا إِلى الشَّجَرةِ ، ليأْخُذَ كُلٌّ مِنَّا مبْلَغًا منَ الْمالِ ..

وبالطَّبْعِ عِنْدمَا ذهبا إِلى الشَّجرةِ ، وحفَرا تحْتَهَا لمْ يَجِدَا دينارًا واحدًا ..

وراحَ الْمحتالُ يتَّهِمُ الْمُغَفَّلَ بسَرِقَةِ الْمالِ ..

وبعدَ نِقاشٍ ذهَبا إِلى الْقاضِى . وادَّعَى الْمُحتال أَنَّ الْمُغفَّلَ سرقَ الْمالَ لِنَفْسِهِ .. فقالَ الْقاضِى :

ـ هلْ لديْكَ دليلٌ علَى أَنَّ شريكَكَ هو سارِقُ الْمالِ ؟

فقالَ الْمُحْتالُ :

ـ نعمْ .. إِنَّ الشجَرَةَ التى دفَنَّا الْمالَ تَحْتَها تشْهَدُ لى بذلكَ ..



وكانَ الْمُحْتالُ قدْ أَمَرَ أباهُ أَنْ يَذْهَبَ ويَخْتَبِئَ داخلَ تَجْويفِ الشَّجرةِ ..

وكانَ الْقاضِي فَطِنًا ذكيًا ، فقالَ :

ـ هيًا بنَا إلى تلْكَ الشَّجرةِ الْعجيبَةِ ، حتى نسْمَعَ شهَادَتَها ..

وهناكَ خاطَبَ الْقاضِي الشَّجَرةَ ، وسأَلَها إذَا كانَ الْمُغَفَّلُ هو الَّذِي أَخذَ الدَّنانِيرَ ، فتحدَّثَ والِدُ الْمُحتالِ منْ داخِلِ الشَّجَرةِ ، وأَكَّدَ ذلك .. وفطِنَ الْقاضِى إلى الْخُدْعَةِ ، فأمَرَ بحَرْقِ الشجرةِ ، حتى لا تكُونَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ .. وهنا قَفَزَ والدُ الْمُحتالِ بعْدَ أَنْ كادَتِ النِّيرانُ تَحْرِقُهُ ، واعْتَرَفَ بالْحقيقَةِ كامِلَةً ..

فحكمَ الْقاضِي بالدَّنانيرِ للْمغفَّلِ ، وبِمُعَاقَبةِ الْمُحتالِ ، حتى لا يَعُودَ لِمثلِْهَا ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٣٧٤٠
الترقيم الدولى : ٧ ـ ٣٤٥ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧